مجلة "نتائج الفكر" الصادرة عن معهد الآداب واللغات
المركز الجامعي صالحي أحمد النعامة

المجلد05 . العدد 02. رقم العدد التسلسلي 08
السنة 2021، ص 09-21
ISSN 2477-992x / EISSN 2773-2762

من الدلالة الصوتية إلى الدلالة التركيبية–قراءة في المنجز اللغوي العربي بين ابن جني وعبد القاهر الجرجاني

From phonemic to structural connotation - Reading in the Arabic linguistic work

Oulaya bibia د.علية بيبية

1 جامعة تبسة oulaya.bibia@univ-tebessa.dz.

تاريخ الإرسال: 2021/04/14	تاريخ القبول: 2021/05/30	تاريخ النشر 11/ 2021/08

ملخص البحث

يتناول هذا المقال قراءة في المنجز اللغوي لعلماء العربية انطلاقا من أصغر وحدة وهي الأصوات إلى أكبر وحدة وهي التركيب وكذا كشف جهود علماء العربية في بيان دلالة الصوت ودلالة التركيب وما يضفيه من تغيرات مختلفة يقتضيها السياق .

وقد وقع الاختيار على عالمين لغويين هما ابن جني وعبد القاهر الجرجاني اللذين ساهما بشكل فعال في هذا المجال وكشفا عن أهم القضايا اللغوية المتعلقة بالأصوات والتراكيب ومدى فاعليتهما في تحقيق المعنى .

كلمات مفتاحية: ابن جني، التركيب.، السياق، اللغة.

Abstract :This article deals with a reading of the linguistic achievement of Arabic scholars starting from the smallest unit, which is the sounds to the largest unit, which is the composition, as well as revealing the efforts of Arab scholars in clarifying the meaning of sound and the significance of composition and the various changes it brings to the context.Two linguists were chosen, namely Ibn Jinni and Abdul Qaher al-Jarjani, who contributed effectively in this field and revealed the most important linguistic issues related to sounds and structures and their effectiveness in achieving meaning.

Keywords: ibnjenni; syntax context ; langue.

علية بيبية oulaya.bibia@univ-tebessa.dz

مفاهيم ومصطلحات:

مفهوم الدلالة:

اختلف العلماء القدامى والمحدثين في تعريف مصطلح الدلالة وذلك نتيجة لمرجعياتهم الثقافية التي انطلقوا منها خاصة بالنسبة لعلاقة اللفظ والمعنى من حيث توقيف أم اصطلاح .
ونسوق في هذا السياق مجموعة من التعريفات أهمها تعريف الشريف الجرجاني الذي يعرف الدلالة بقوله «الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيئ آخر الشيئ الأول هو الدال والثاني هو المدلول ».[1]

والمقصود أن الدال يرد في المرتبة الأولى من حيث العلم به ثم يليه المدلول الذي يعد تابعا له «ويراد بالشيء هنا مطلق الأمر فهو يشمل المعقول والمحسوس ومن كان من عالم الغيب المطلق وما كان من عالم الشهود ،ويراد باللزوم هنا عدم الانفكاك لامتناعه بمعنى إذا تم تحقق العلم بالدال ترتب عليه العلم بالمدلول » .[2]

والدلالة عند الأصوليين هي كون اللفظ بحيث إذا أرسل علم منه المعنى للعلم بوضع ذلك اللفظ لهذا المعنى .[3]

من خلال هذا التعريف يتبين لنا تناول العلاقة بين اللفظ والمعنى والفرق بين التعريف الأول والثاني هو كون الأول يركز على العلامة اللغوية وغير اللغوية ،أما الثاني فهو يركز على اللفظ وهو ما تحقق نطقه وتأكد سماعه .

أما الدلالة في الفكر اللغوي الحديث فيقابلها مصطلح سيمانتيك semantique في اللغة الفرنسية وهي علم حديث ظهر في القرن العشرين لأن البحث اللساني توجه إلى دراسة الكلمة كعلامة لسانية ثم بعدها استقل ليدرس خصائصها الدلالية .

أما كمصطلح حديث هو علم يبحث في المعاني ويمكننا القول بأن « جذوره بدأت مع وجود الإنسان في الكون وقد يكون التفكير اللغوي قد بدأ مع شعور الإنسان الأول بالحاجة الملحة للتواصل مع غيره أي بضرورة أن يفهم ويفهم وهي إشكالية ما زالت تطرح إلى اليوم ،بل لعلها الأساس الذي انطلقت منه علوم اللسان بصفة عامة وعلم الدلالة بصفة خاصة »[4]

والدلالة موضوعها المعنى وهو فرع من فروع اللسانيات ولكنها تدرس المعنى بطريقة ما ،ذلك لأن كل علوم اللسان تهتم بالمعنى بطريقة خاصة "فالصرف والنحو مثلا لا يدرسان المعنى إلا من حيث أنه يقترن بخصائص شكلية لنمط ما من التركيب فوظيفة النحو تركيب الكلمات في جمل بينما يهتم الصرف بالتركيب داخل الكلمة ،فهاتان المادتان تعنيان بتغيير المعاني تبعا لتغير الأشكال اللغوية "[5]

وعلى هذا الأساس فعلم الدلالة هو العلم الذي يدرس المعنى أو ذلك الذي يكون قادرا على حمل المعنى .

عناصر الدلالة :

تتوفر الدلالة على ثلاثة عناصر أو أركان وهي مستمدة من التعريف وهي :

–الدال :أو اللفظ وهو ما يتلفظ به وهو يكون لفظا مفردا أو مجموعة من الألفاظ ركب بعضها مع بعض في صورة جمل وعبارات واللفظ على حد ما قسمه علماء اللغة إلى مهمل ومستعمل والمهمل هو مالم ينطق الناطق سواء لاستحالة نطقه أو لعدم صحة استعماله والمستعمل هو ماكان موضوعا لمعنى "

–المدلول: أو المعنى وهو الفكرة التي يحملها القالب اللفظي بوضع الواضع أو غير ذلك من سياقات الاستعمال اللغوي ،فالألفاظ المختزنة في أذهان الجماعة قد ارتبطت بمعان خاصة لها تعرف غالبا بالرجوع إلى قوالب اللغة ،والمعنى هو الصورة الذهنية الحاصلة في الذهن ،وهي تقع مقابل اللفظ .

–النسبة: وهي العلاقة القائمة بين الألفاظ والمعاني التي تدل عليها ،وتتوقف بمقدار كبير على حالات الكلام وأوضاعه اللغوية وعلاقة كل من المتكلم والسامع بموضوع الحديث.[6]

2– الصوت:

يعرف الصوت بأنه « ظاهرة طبيعية ندرك كنهها وهو أيضا تموج في الهواء ودفعه بقوة وبسرعة بأي سبب كان »[7]ويحدث الصوت نتيجة احتكاك جسمين ينجم عنهما اهتزازات صوتية

تنتقل في الأوساط المحيطة بهذا المصدر حتى تصل إلى آذان السامعين وتسير بسرعة قدرت ب332 م في الثانية.[8]

ويقتضي حدوث الصوت وجود عناصر ثلاثة وهي :

-وجود جسم في حالة تذبذب .

-وجود وسط تنتقل فيه الذبذبة الصادرة عن الجسم المتذبذب .

-وجود جسم يستقبل هذه الذبذبات .

وينجم الاهتزاز الصوتي من اتصال جسم بآخر بأحد الطرق الآتية:

-الطرق والاصطدام ومثاله اصطدام سيارة بأخرى أوالتصفيق باليدين

-الاحتكاك ومثاله احتكاك أقدامنا بالأرض أثناء السير أو احتكاك الحصى ببعضه أثناء السير عليه

-فصل جزيئات المادة أوانزلاقها كتمزيق ثوب من القماش أو كسر قطعة من الخشب أونزول الماء من مرتفع

-التفاعلات الكيميائية ومثاله التفاعلات الكيميائية أثناء تفجير قنبلة.

-الشرارات الكهربائية ومثال ذلك حدوث الرعد في السماء عقب البرق.[9]

أقسام علم الأصوات :

لقد سبق وأن أشرنا أن مستوى الأصوات يدرس أصوات اللغة ،ودراسة هذه الأصوات يستلزم وجود فرعين هما علم الأصوات العام وعلم الأصوات الوظيفي .

1-علم الأصوات العام أوالفونتيك:

هو علم يهتم بدراسة الأصوات خارج البنية أي « دراسة الأصوات من حيث كونها أحداثا منطوقة بالفعل لها تأثير سمعي معين دون النظر في قيم هذه الأصوات أو معانيها في اللغة المعينة وهو يعنى بالمادة الصوتية لا بالقوانين الصوتية وبخواص هذه المادة أو الأصوات بوصفها ضوضاء لا بوظائفها في التركيب الصوتي للغة من اللغات » [10]

معنى ذلك أن علم الأصوات الفونتيكي هو العلم الذي يدرس ويحلل ويصف كيفية إنتاج الصوت وانتقاله واستقباله ولهذا العلم فروع وهي علم الأصوات الفزيولوجي والفيزيائي والسمعي والتجريبي.

2-علم الأصوات الفونولوجي:

وهو دراسة طريقة تأدية الأصوات الإنسانية لوظائفها أو اللغات المختلفة وطريقة تتابعها في أنماط خاصة بكل لغة وتتسع دائرته لتشمل دراسة المقاطع والنبر والتنغيم فهو يبحث في الأصوات من حيث وظائفها في اللغة ومن حيث إخضاع المادة الصوتية للتقعيد "[11]

فالنون مثلا صوت أساسي في العربية ولكن ثمة في الواقع درجات أو تنوعات من النون حسب سياقها الصوتي فالنون في (نهر) من الناحية الصوتية الخالصة أي من حيث تكوينها الفيزيولوجي غير النون في (منك) و(عنك) مثلا لذلك فما نسميه صوتا يتردد بسياقات متعددة بصور نطقية معينة .

ويعتبر هذا العلم المرتكز الأساس في وظائف الأصوات وتنوعاتها ومحوره الأساسي هو الفونيم وهو « وحدة صوتية قادرة على التفريق بين معاني الكلمات وليست حدثا صوتيا منطوقا بالفعل في سياق محدد ، فالفونيمات أنماط الأصوات والمنطوق بالفعل هو صورها وأمثلتها الجزئية التي تختلف من سياق إلى آخر»[12]كما أنه كل صوت قادر على التفريق بين المعاني وبذلك فهو أصغر وحدة صوتية تميز بين المعاني السياقية المختلفة .

وتنقسم الفونيمات إلى قسمين :

1-**الفونيمات الرئيسية**: وهي الصوامت والصوائت ،«أما الصوامت فهي الأصوات التي تتعلق بمخرج معين يعترضه الهواء الصادر من الحنجرة حين أداء الصوت المراد اختياره ويمثله جميع أصوات العربية عدا الحركات القصيرة والطويلة أما الصوائت فهي التي لا يعترضها عضو من أعضاء النطق أو لا تنطق بمخرج صوتي يثني النفس عن امتداده»[13]

2-الفونيمات الثانوية أو فوق التركيبية : وهي ملامح صوتية غير تركيبية مصاحبة تمتد عبر أطوال متنوعة في الأداء الصوتي وتشارك في تنوع معاني الكلام مثلما تشارك فيه الأصوات التركيبية »[14]

3-**التركيب**:

والمقصود به التأليف أو نظم المفردات في شكل معين وهو لا يعني الجملة المفيدة في كل السياقات فقد نص تأليف الحروف لتكوين كلمة وهو ما يعرف بنظم حروف الكلمة "[15]

ويقابل مصطلح التركيب syntax وهو الترتيب أو التأليف « وقد استخدمه التقليديون على أنه أحد فروع النحو الذي يعالج نظام ترتيب الجملة والعلاقات التي تربط بين أجزائها وأثرها

في المعنى وأثر إعادة ترتيب الجملة وما قد ينجم عن تلك العلاقات من تغيرات تصريفية ،وارتباط التركيب بالدلالة يشير إلى بيان أحوال الجملة وما يعتورها من تغيرات في تأليفها والسياق الذي أنتجت فيه

الدلالة الصوتية عند ابن جني :

التعريف به:

هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي كان أبوه مولى روميا ولد سنة 320 هـ عني كثيرا بعلوم اللغة فأكب على دروس أحمد بن محمد الموصلي النحوي وأغلب الظن أنه نزل بغداد مبكرا ففي تصانيفه ترداد لذكر بعض تلاميذ المبرد مثل محمد بن سلمة وبعض تلاميذ ثعلب غير أنه سرعان ما عاد إلى الموصل وأخذ يدرس للطلاب في منجدها وهو في أثناء ذلك يتعرض للأعراب الفصحاء ويأخذ عنهم مثل أبي عبد الله الشجري الذي يتردد ذكره في الخصائص ومن أهم مؤلفاته سر صناعة الإعراب وكتاب الخصائص توفي سنة 392 هـ.[16]

ويعتبر كتابه سر صناعة الإعراب من أهم المؤلفات في مجال الأصوات حيث تضمن كل ما يحدث في صوت الكلمة من إعلال وإبدال وإدغام وكما يعتبر كتابه الخصائص بحرا لعلوم اللغة من صرف ونحو ودلالة وكانت جهوده اللغوية ماثلة في المستويات اللغوية وتضافرها مع بعضها البعض.

وأهم الجهود التي تحتسب له في مجال الدراسات الصوتية لا سيما دلالتها ومعناها ما يلي :

-لقد استطاع ابن جني أن يدرك معنى الجهاز النطقي ووظيفته حيث شبهه بالناي ،يقول في ذلك :«و لأجل ما ذكرنا من اختلاف الأجراس في حروف المعجم باختلاف مقاطعها التي هي أسباب تباين أصدائها ما شبه بعضهم الحلق والفم بالناي ،فإن الصوت يخرج فيه مستطيلا أملس ساذجا كما يجري الصوت في الألف غفلا بغير صنعة ،فإذا وضع الزامر أنامله على حروف الناي المنسوقة وراوح بين عمله اختلفت الأصوات وسمع لكل خرق منها صوت لا يشبه صاحبه وكذلك إذا قطع الصوت في الحلق والفم باعتماد على جهات مختلفة كان سبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة »[17]

فكما أن التحريك من وضع أصابع اليد ورفعها ينتج نغمات مختلفة فكذلك أعضاء النطق حيث تعترض الهواء أو تسمح له بالخروج من هذه النقطة أو تلك .

ويعرف الصوت بقوله :«فإن الصوت مصدر صات الشيء يصوت صوتا فهو صائت وصوت تصويتا فهو مصوت وهو عام غير مختص ،يقال سمعت صوت الرجل وصوت الحمار ،قال تعالى " إن أنكر الأصوات لصوت الحمير " لقمان آ [18]

ويعرف الحرف فيقول :«وأما الحرف فالقول فيه وفيما كان من لفظه أن الحرف أينما وقع في الكلام يراد بها حد الشيء وحدته من ذلك حرف الشيء ،إنما هو حده وناحيته وسميت حروف المعجم حروفا وذلك أن الحرف حد منقطع الصوت وغايته وطرفه كحرف الجبل ونحوه»[19] فالفرق بين الصوت والحرف أن الصوت ظاهرة طبيعية تصدر عن أعضاء النطق وترتبط بالمقطع ،أما الحرف فهو التمثيل الكتابي للصوت .

وقد ركز ابن جني أيضا على ظاهرة الصوامت والصوائت ،يقول في ذلك « اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين وهي الألف والياء والواو ،فكما أن هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاث وهي الفتحة والكسرة والضمة ،فالفتحة بعض الألف والكسرة بعض الياء والضمة بعض الواو »[20]

أما في مجال مخارج الأصوات فقد رتب ابن جني حروف المعجم بناء على مخرجها الصوتي فكانت كما يلي :الهمزة والألف والهاء والعين والحاء والغين والخاء والقاف والكاف والجيم والشين والباء والضاد واللام والراء والنون والطاء والدال والتاء والصاد والزاي والسين والطاء والذال والثاء والفاء والباء والميم والواو "

وهذا الترتيب مخالف لما رتبه الخليل وسيبويه وقد نص عليه ابن جني قائلا :« فهذا ترتيب الحروف على مذاقها وهو الصحيح ،فأما ترتيبها في كتاب العين ففيه اضطراب ومخالفة لما قدمناه آنفا محاربته سيبويه وتلاه أصحابه عليه وهو الصواب الذي يشهد التأمل له بصحته» .[21]

وقد حصر المخارج في ستة عشر مخرجا بدأها من الحلق إلى الخياشيم ،ويمكننا القول أن الدراسة الصوتية عند ابن جني هي توجيه مبكر إلى الكشف عن المقاطع الصوتية من خلال تعريفه للصوت وهذا هو الأساس الذي قام عليه الدرس اللغوي في تمييز الصوامت عن الصوائت باعتبارها فونيمات رئيسية وفونيمات ثانوية كالنبر والتنغيم والمفصل.

المجال الدلالي:

من بين القضايا الدلالية التي تعرض لها ابن جني قضية الصوت والمعنى وهو عقد الصلة بين الصيغة الصوتية ومعناها ،هل هي طبيعية أم وضعية وكان بناء ذلك قائم على تقارب الحروف لتقارب المعاني ،يقول في ذلك « وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات كدوي الريح وحنين الرعد وخرير المياه وشحيح الحمار ونعيق الغراب وصهيل الفرس ثو ولدت اللغات في ذلك فيما بعد »[22]

وقد أسهب ابن جني في الحديث عن القيمة التعبيرية للصوت وهو ما يوافق الدرس اللغوي الحديث في حديثهم عن الفونيمات وتبديلها أي أن تغيير فونيم مكان آخر يؤدي إلى تغير المعنى ،يقول في ذلك :« قد تفرق العرب بين المعنيين بتغيير حركة الحرف في بنية الكلمة ويختارون صوت الحركة الأقوى للمعنى الأقوى والصوت الأضعف للمعنى الأضعف ،فمن ذلك أنهم وضعوا الذال واللام المشددة للتعبير عن وصف الدابة ووصف الإنسان فكسروا الذل للدابة إذا أرادوا ضد الصعوبة فقالوا ذل وضموا الذال للإنسان إذا أرادوا ضد العز فقالوا ذل ولا شك في أن الذي ينال الإنسان من الذل أكبر قدرا مما ينال الدابة فكان ان اختاروا الضمة لقوتها للإنسان والكسرة لضعفها للدابة ».[23]

ويقول أيضا :« فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع ونهج عند عارفيه مأموم وذلك أنهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر عنها فيعدلونها ويحتذونها عنها ومن ذلك قولهم قضم وخضم فالخضم لأكل الرطب كالبطيخ والقثاء وما كان نحوهما من المأكول الرطب والقضم لقضم اليابس فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب والقاف لصلابتها لليابس حذوا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث »[24]
الملاحظ في هذا النص الربط بين أجراس الحروف والمعاني المعبر عنها بها كما أن تغيير حرف مكان آخر يؤدي إلى تغير المعنى ،وقد اختير كل حرف منها لمناسبته الصيغة الملائمة في التعبير وكل ذلك من شأنه أن يمنح الكلام سماتا صوتية معينة ويخلق جوا موسيقيا من شأنه أن يوحي بالصورة المراد التعبير عنها ويجعلها قريبة معلومة .

ونستطيع القول أن الدراسات اللغوية عند عند ابن جني دراسة وافية شاملة تعتمد مؤلفاته التي امتدت إلى الدرس اللساني الحديث في حديثه عن الفونيم ونشأة اللغة والمقطع والتنغيم والتركيب وكذلك تعريف اللغة الذي استمدها دوسوسير من تعريف ابن جني فاللغة عند دوسوسير

مجموع الذخيرة من الصور الصوتية الدالة المخزونة في أذهان الأفراد في مجتمع ما فهي ظاهرة صوتية بالدرجة الأولى واجتماعية إبلاغية تواصلية

الدلالة التركيبية عند عبد القاهر الجرجاني:

تتجلى الدلالة التركيبية عند الجرجاني من خلال نظرية النظم الذي درس من خلالها أحوال تركيب الجمل وسياقاتها المختلفة وقبل التطرق إليها وجب إعطاء نبذة عنه.

هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ولد في مطلع ق 5هـ وهو من أصل فارسي من أهل جرجان الواقعة في شمالي إيران بين طبرستان وخراسان قرب بحر الجزر ولهذا انتسب إلى جرجان فقيل الجرجاني، ويعد من أئمة اللغة والنحو والأدب وقد كان شافعي المذهب أشعري الأصول فطبق كثيرا من مبادئ الأشاعرة في الاجتهاد والجدل ومناقشة المفاهيم على مؤلفاته وبدا ذلك في كتبه ولا سيما في دلائل الإعجاز وله مؤلفات كثيرة خصوصا في النحو ومن بينها الجمل في النحو ،أسرار البلاغة ،دلائل الإعجاز وغيرها[25]

وقد شمل كتابه دلائل الإعجاز مسائل جمة حول قيمة اللفظ وحالته الإفرادية والتركيبية الأمر الذي أدى إلى التطرق إلى عديد من المباحث والقضايا اللغوية التي امتدت بوادرها في الفكر اللغوي الحديث ومن بيت هذه القضايا:

1-نظم الكلم وتقسيمها:

يقول في ذلك:« معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض والكلم ثلاث اسم وفعل وحرف وللتعليق فيما بينها طرق معلومة وهو لا يعدو ثلاثة أقسام تعلق اسم باسم وتعلق اسم بفعل وتعلق حرف بهما»[26]

فالجرجاني هنا يحذوا حذو سيبويه في العلاقات النحوية، فالنظم هنا هو تركيب الكلام الذي يتألف من الاسم والفعل والحرف ،والارتباط أو التعليق يكون باسم واسم مثال حال المبتدأ والخبر أو الاسم والفعل كحال الفعل والفاعل، أما الحرف فيكون متعلقا بالاسم أو بالفعل ، وليس له معنى إلا إذا تعلق بهما، وهنا تركيز على العملية الإسنادية بين الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر.

2-موقع الكلمة من النظم:

وفيه يبين أن الكلمة هي المحور الأساس في التركيب وأن وضعها في سياقها المناسب يؤدي إلى فهم المعنى جيدا. يقول في ذلك:« وإن جهد أن تتفاضل الكلمتان المفردتان من غير أن ينظر إلى مكان تقعان فيه من التأليف والنظم بأكثر من ان تكون هذه مألوفة مستعملة، وتلك غريبة وحشية أو أن تكون حروف هذه أخف وامتزاجها أحسن ،وهل تجد أحدا يقول هذه اللفظة فصيحة إلا وهو يعتبر مكانها من النظم وحسن ملاءمة معناها لمعنى جاراتها وفضل مؤانستها لأخواتها ، وهل قالوا لفظة متمكنة ومقبولة إلا وغرضهم أن يعبروا بالتمكن عن حسن الاتفاق بين هذه وتلك من جهة معناهما وبالقلق والنبؤ عن سوء التلاؤم ،،ان الأولى لم تلق بالثانية في معناها وأن الثانية لم تصلح أن تكون لفظا للثانية في مؤداها»[27]

فالفصاحة لا تكون في الكلمات المفردة، بل تكون في ضم بعضها إلى بعضها ،وهي لا توجب للفظة مقطوعة مرفوعة من الكلام الذي هي فيه ولكن توجبها موصولة بغيرها، ومعلقا معناها بمعنى ما يليها، فإذا قلنا في لفظة (اشتعل) من قوله تعالى «اشتعل الرأس شيبا» إنها في أعلى المرتبة من الفصاحة ،لم توجب تلك الفصاحة لها وحدها ولكن موصولا بها (الرأس)معرفا بالألف واللام ومقرونا إليها (الشيب) منكرا منصوبا.[28]

2-علم النحو:

وهو العماد الذي يرتكز عليه عبد القاهر في حديثه عن فصاحة الكلام وبيان حسنه وقبحه ومزيته ،فالمتكلم يبرز المعاني الدقيقة وفقا لمقتضى الحال، لذلك يجب عليه أن يكون ملما بعلوم النحو والقواعد النحوية ، وتأليف الكلام مرهون بمعرفة هذه القواعد الضمنية، إذ يقول في ذلك:« واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها، وذلك أنا لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه».[29]

3-معاني النحو:

إن الكلم المفردة لم توضع لإفادة معانيها، بل لكي تأتلف في جمل فتفيد، وهذا الاتلاف متوقف على معاني النحو، يقول الجرجاني في ذلك:« إنا إن بقينا الدهر نجهد أفكارنا حتى نعلم

للكلم المفردة مسلكا ينظمها وجامعا يجمع شملها ويؤلفها، ويجعل بعضها بسبب من بعض غير توخي معاني النحو وأحكامه فيها طلبنا ما كل محال دونه»[30]

وهذا المصطلح هو أحد المصطلحات البارزة في كتاب دلائل الإعجاز وهو أساس نظرية النظم الذي هو توخي معاني النحو بين معاني الكلم ، والنظم في نظر عبد القاهر الجرجاني هو «العلاقات النحوية بين مدلولات الألفاظ تلك العلاقات التي نشأت عن طريق ترتيب الألفاظ بحيث يمثل كل منها بابا من أبواب النحو وبحيث يكون لكل لفظ مع معناه المعجمي معنى أو وظيفة نحوية ،فإذا كان للفظ الحمد مثلا معناه المعجمي المدلول عليه بمادته فإن لمعناه النحوي المدلول عليه بموقعه وهو كونه مبتدأ يقتضي خبرا هو الجار والمجرور بعده ولو تلا في هاتين الدلالتين في كلمات العبارة تحقق النظم وكانت الفائدة»[31]

وهناك العديد من القضايا المتعلقة بمعاني النحو ومعانيه كالتقديم والتأخير والحذف والذكر والإعراب والبناء والفصل والوصل وكل هذه الفروق أسهب فيها الجرجاني كثيرا وهي أساسيات لثنائية بارزة عند الجرجاني وهي التعليق والنظم،هاتان الثنائيتان اللتان تقابلان في الفكر اللغوي الحديث البنية السطحية والبنية العميقة التي قال بها تشومسكي في نظرية القواعد التحويلية التوليدية.

خاتمة:

لقد خلص هذا البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها:

–يعتبر الصوت أصغر وحدات التركيب فن طريقه يحدث التقطيع والتأليف

–الجملة اكبر وحدات التحليل إذ بواسطة تحولاتها المختلفة نستخرج جملا جديدة من جمل أصلية

– استندت الدلالة الصوتية عند ابن جني على مجموعة من القضايا منها تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني

–ارتكزت الدلالة التركيبية عند الجرجاني على معاني النحو وارتباط الجمل واختلاف سياقاتها وفقا لمقاماتها المختلفة.

الهوامش والإحالات:

1الشريف الجرجاني :التعريفات ،مكتبة لبنان بيروت ،دط ،دت، ص 105

2ابراهيم أنيس:أسرار اللغة ،عالم الكتب الحديث،القاهرة ط1 ، ص 70 .

3محمد توفيق: دلالة الألفاظ عند الأصوليين ،ص 11.

4ابراهيم أنيس : دلالة الألفاظ، ص 13 .

5المرجع نفسهن ص13 .

6محمد الهادي عياد :الكلمة في اللسانيات المقارنة ،مركز النشر الجامعي ،منوبة ،ط1 ،2010 ،ص171

7 ابن سينا :أسباب حدوث الحروف ،القاهرة ،1523 هـ ص 104

8ينظر ابراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ،مكتبة الأنجلو مصرية القاهرة ،ط 1 ،1981 ص 6

9عبد الكريم الرديني :فصول في علم اللغة ،عالم الكتب،بيروت ،ط1 ،2002 ص 213

10كمال بشر:علم الأصوات ، دار غريب القاهرة ،ط1 ،2000ص 67

11 المرجع نفسه ص 67.

12محمود السعران:علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ،دار النهضة العربية ،بيروت،دط ،دت ص 19

13كمال بشر :علم الأصوات ص 70

14محمود عكاشة:التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ،دار النشر للجامعات ،القاهرة ،ط1 ،2005 ،ص 170 .

15المرجع نفسه 62 .

16 شوقي ضيف :المدارس النحوية،دار المعارف،ط1 ،2019 ص 265.

17ابن جني :سر صناعة الإعراب تح حسن هنداوي دط ،دت ج 1 ،ص 8-9 .

18المصدر نفسه ج1 ، ص 9.

19المصدر نفسه ج1، ص 14.

20المصدر نفسه ج1، ص 17.

21المصدر نفسه ج1، ص 50-51.

22ابن جني :الخصائص :تح محمد علي النجار ،دار الكتب القاهرة ج1 ص 47

23المصدر نفسه، ج1، ص 150.

24المصدر نفسه، ج 1، ص 157-158 .

25المصدر نفسه، ج1، ص 5.

26المصدر نفسه، ج1، ص 17 .

27المصدر نفسه، ج1 ص17.

28ينظر عبد القاهر الجرجاني :دلائل الإعجاز ،تح محمد التونجي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، بيروت 1999، ص 130

29المصدر نفسه، ص13 -14.

30المصدر نفسه، ص52 -53.

31حسن طبل :المعنى في البلاغة العربية ،دار الفكر العربي ،القاهرة ،ط1 ،1998، ص 36 .